مجلّة الواحات للبحوث والدراسات
ELWAHAT Journal for Research and Studies
Available online at :https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/2
158 –142 :(2024) 1 العدد 17 المجلد ISSN : 1112- 7163 E-ISSN: 2588-1892

أثر الموت في تطور العلوم وبناء الحضارة

The Impact Of Death On The Development Of Sciences And The Building Of Civilization

عبد القادر بن عزوز
جامعة الجزائر 1،كلية العلوم الإسلامية، مخبر الشريعة، a.benazzouz@univ-alger.dz

تاريخ الاستلام: 12-09-2023 تاريخ القبول: 17-01-2024 تاريخ النشر:06-06-2024

ملخص:

يختلف الناس في تفسير حقيقية الموت بحسب اختلاف معتقداتهم عن حقيقية وجود الإنسان ووظيفته في الحياة، غير أنهم يتفقون على قانون حتمية الانتقال من هذه الحياة؛ لحياة أخرى كما هو شأن في الديانات السماوية أو إلى العدم كما هي عقيدة بعضهم من اللادينين إلى غير ذلك من التفسيرات لحقيقة الموت ومقاصده وآثاره.

وإن الرغبة في البقاء والاستمرار في الحياة يدفع الإنسان إلى البحث عن تحسين سبل معيشته من كل الجوانب، فيبحث في ما يحفظ صحته، وتأمين طعامه وشرابه وتسهيل طرق سفره ..إلخ بما يؤذي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في تطوير العلوم التي تحقق له أغراضه.

كلمات دالة: الموت، الحياة، العلوم، الحضارة، الإنسان.

Abstract:

People Differ In Their Interpretations Of The True Nature Of Death, Depending On The Variations In Their Beliefs About The Essence Of Human Existence And Its Purpose In Life. However, They Agree On The Principle Of The Inevitability Of Transitioning From This Life To Another, As Seen In Various Celestial Religions, Or To Non-Existence, As Believed By Some Atheists And Other Interpretations Regarding The Reality Of Death, Its Purposes, And Its Effects

The Desire To Persist And Continue In Life Propels Humans To Seek Improvements In Their Livelihood From All Aspects. They Search For Ways To Preserve Their Health, Secure Their Sustenance, And Facilitate Their Travels, Among Other Things, Which Can Directly Or Indirectly Hinder The Development Of The Sciences That Serve Their Purposes.

Key Words: Death, Life, Civilization, Human, Sciences.

المؤلف المرسل: عبد القادر بن عزوز: a.benazzouz@univ-alger.dz

مقدمة

يختلف الناس في تفسير حقيقية الموت بحسب اختلاف معتقداتهم عن حقيقية وجود الإنسان ووظيفته في الحياة، غير أنهم يتفقون على قانون حتمية الانتقال من هذه الحياة؛ لحياة أخرى كما هو شأن في الديانات السماوية أو إلى العدم كما هي عقيدة بعضهم من اللادينين إلى غير ذلك من التفسيرات لحقيقة الموت ومقاصده وآثاره.

1. أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

لم يأت البحث بهدف الحديث عن تفسير الموت وبيان مقاصد الانتقال من عالم الدنيا إلى عالم الآخرة؛ وإنما يهدف إلى بيان أثر الموت في المحافظة الحياة الإنسانية، وكيف يحرك في الإنسان باعث البقاء وما يتطلبه من توظيف للطاقات العقلية واستغلال للموارد الطبيعية في المحافظة على استمرار حياة الإنسان، وتوفير أسباب ذلك من مشرب ومأكل وملبس ودواء ومسكن..إلخ، وغيره من الأسباب التي تحفظه وتحميه وتسهم في تطوير المعارف العلمية لخدمة بقاء الوجود الإنساني وأبناء الحضاري في كل ما له علاقة بالحياة بطريقة مباشرة وغير مباشرة.

2. الدراسات السابقة:

لم يقف الباحث على عنوان بحثي مماثل يتناول العلاقة بين الموت كباعث لبناء المعرفة الإنسانية والحضارة، وإن كانت منظومة القيم الدينية عموما القائمة على الاعتقاد باليوم الآخر بعد الموت، وأن الإنسان يجني فيها ما غرسه أو قدمه من أعمال صالحة، تحرك فيه هذا الباعث للبقاء المعنوي بعد موته ببقاء أثره ومنجزاته التي تفيد الفرد والمجتمع الإنساني، وهذا الإيمان يشجعه على تطوير المعرفة التي تسهم في بناء الحضارة ذات تخدم الإنسان أخيه الإنسان المشارك له في الدين أو الخلقة الإنسانية، ولعل من أبرز هذه النصوص الشرعية حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الل عليه وسلم، قَالَ: « **إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**» (مسلم، 1955).

والذي تناوله العلماء بالشرح وبيان مقاصده في كتب شروح الحديث (عياض، 1998)، (العسقلاني، 1379)

3. إشكالية البحث:

يهدف البحث الجواب عن الإشكالية التالية: كيف يُسهم الموت في تطوير العلوم وبناء الحضارة الإنسانية؟

4. أهداف البحث:

تتلخص الأهداف من البحث في الآتي:

- بيان حرص الإنسان للمحافظة على حياته وأثر ذلك على تطوير العلوم من خلال التفكير في الحلول المناسبة لتحقيق ذلك، وأثره هذا التراكم المعرفي على بناء الحضارة الإنسانية.

5. منهج البحث:

يتلخص منهج البحث في الآتي:

- المنهج الوصفي: وذلك بتحديد مصطلحات الدراسة ومفاهيمها، من خلال جمع المعلومات ذات الصلة بموضوع الدراسة قصد توظيفها بما يخدم فكرة البحث.
- المنهج التحليلي: وذلك ببيان على آثار الموت على تطور العلوم من خلال التراكم المعرفي الذي هو وسيلة لمصلحة بناء الحضارة الإنسانية.

6. الخطة الإجمالية للبحث:

جاء البحث في مقدمة، ومبحثين وخاتمة وفهرس المراجع والمصادر.

وبيانها كالآتي:

مقدمة البحث، واشتملت على موضوع البحث والأسباب الداعية إليه، والدراسات السابقة، وإشكالية البحث، ومنهج البحث ومنهجيته، وخطته الإجمالية.

المبحث الأول: في معنى: الموت، المعرفة، والحضارة

أولا: تعريف الموت في اللغة والاصطلاح.

ثانيا: تعريف العلم في اللغة والاصطلاح.

ثالثا: تعريف الحضارة في اللغة والاصطلاح.

رابعا: علاقة الموت بالتراكم المعرفي وبناء الحضارة.

خامسا: حقيقة الحياة والموت.

المبحث الثاني: نماذج عن أثر الموت في تطوير العلوم وبناء الحضارة

أثر الموت في تطور العلوم الصحة.

أثر الموت في تطور علوم الزراعة.

أثر الموت في تطور علوم البناء.

أثر الموت في تطور علم الفلك.

أثر الموت في تطوير الصناعات.

الخاتمة، واشتملت على أبرز النتائج المتوصل إليها.

المبحث الأول: في معنى: الموت، المعرفة، والحضارة

يتضمن المبحث تحديد المفاهيم المصطلحية للموت والمعرفة والحضارة.

المطلب الأول: تعريف الموت في اللغة والاصطلاح:

أ–الموت في اللغة العربية: من مات يموت موتا، والموت ما قابل الحياة (الرازي، مختار الصحاح، 1999)، أي مفارقة الحياة.

ب–الموت في الاصطلاح: يختلف مفهوم الموت ومقاصده باختلاف المعتقد، فالموت في الديانات السماوية يختلف في معناه عن الديانات الوضعية أو عند من لا يؤمنون بدين.

ولكنه لا يخرج عن مفهوم الخالق والمخلوق والمخلوقات والمصير.

فهو في قواعد الإيمان الإسلامية، كما جاء في كتب التفسير والفقه الإسلامي أنّه :"مفارقة الروح البدن أو الجسد (حيان، 1420)، ومصيرها إِلَى دَار الْجَزَاء الأول" (الجوزية، د.ت).

أو :" الانتقال من دار الفناء إلى دار البقاء" (النسفي، 1998).

ولا يختلف الحال في معتقدات اليهود (Judaïsme, 2021) والنصارى (مكاريوس، 2018) من كون الموت انتقال من عالم الدنيا إلى عالم الآخرة.

المطلب الثاني: تعريف العلم في اللغة والاصطلاح:

أ–العلم في اللغة: من علم، والعلم المعرفة (الرازي، مختار الصحاح، 1999).

ب–العلم في الاصطلاح: هو "مجموعة مسائل في موضوع معيَّن اكتسبها الإنسانُ من اكتشاف وترجمة النواميس الموضوعيَّة التي تحكم الأحداث والظاهرات" (عمر، 2008).

المطلب الثالث: تعريف الحضارة في اللغة والاصطلاح:

أ–الحضارة في اللغة: من حضر، والحضور ضد الغياب، وهو: الشهود (الرازي، مختار الصحاح، 1999).

ب–الحضارة في الاصطلاح: يختلف تعريف الحضارة عند العلماء بحسب محمولها وتخصص مُعَرِفِيْهَا (لحسن، 2021)، وهي لا تخرج موضوعيا من أنها: "مجموع ما توصلت إليه الإنسانية

من مَدنية وتطور في الآداب والفنون والعلوم والتقنيات عبر جيل أو أجيال متعاقبة" (إبرير و بنادي، 2020).

المطلب الرابع: علاقة الموت بالتراكم المعرفي وبناء الحضارة:

يُعزى التقدم الحاصل في مجال المعرفة والبناء الحضاري إلى التراكم المعرفي الذي بذلته الإنسانية عبر الأجيال المتعاقبة وتبادل الخبرات من خلال قانون التعارف الإنساني والذي يثمر التعاون لا التفاخر والتناحر (الرازي، مفاتيح الغيب، 1420): ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: 13]، وقانون التسخير الإنساني للموارد والأفكار والخبرات (عاشور، 1984)،كما في قوله تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [الزخرف: 32]، وقانون التدافع الإنساني لأنّ الإنسان مدني بطبعه، لا تتم مصالحه إلا بأخيه الإنسان، ففي داخل كل واحد منهم دوافع للبقاء ومقاومة الهلاك وهذا يستدعي تنظيم العلاقات ومعرفة حدود الحقوق والواجبات وتفعيل القيم الأخلاقية بين الناس من خلال سن التشريعات تتوافق لكل الأوضاع المرافقة لحياة الإنسان (القرطبي، 1964)، قال تعالى ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج: 40]، فعمارة الحياة بالعلم ومنتجاته المختلفة النافعة والاستثمارات صناعية وزراعية وبناء الخبرات المختلفة النافعة للإنسانية، وحسن التربية الأبناء بما يرجع بالصلاح على المجتمع الإنساني بعد موت الإنسان من البواعث التي حركتها الشريعة الإسلامية في نفس الإنسان المسلم فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «**إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ** » (مسلم، 1955).

فالموت بحسب ظاهر الحديث الشريف يعزز لدى الإنسان الحرص على استغلال عمره وقته المحدود في ترك أثر إيجابي من وراءه تستفيد منه الإنسانية وتطور حياتها بناء عليه، في شتى المجالات العلمية والاجتماعية والاقتصادية ..إلخ.

كما يعزز نقل المعرفة بين الأجيال ونقل التجارب، وترسيخ نقل الإرث العلمي بين السابق واللاحق، فيحرص على تقييدها بما يفيد غيره من بعد موته.

لقد حرك الموت في نفس الإنسان المسلم فعل الخير وإن كان يعرف أنه لا يجني ثمرته بنفسه، أو في حياته، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «**إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا؛ فَلْيَغْرِسْهَا**» (البخاري، 1989).

فالموت إذن يؤسس لغرس لثقافة وقيم أخلاقية ونظرة للكون والحياة.

المطلب الخامس: حقيقة الحياة والموت:

شغلت مسألة الموت ومصير الإنسان بعده أفكار الإنسانية سواء بتفسيرها وفق نصوص الوحي ،كما هو الشأن في الديانات السماوية، كما جاء في القرآن من اعتبار الموت مرحلة انتقالية من عالم لعالم آخر وأنها الحياة الحقيقة للإنسان مع بيان جزاء المؤمن وغيره، قال تعالى ﴿**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ**﴾ [الملك: 2]، وقوله أيضا سبحانه ﴿**وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾ [العنكبوت: 64]، أو عن طريق الفلسفة والتخيل كما هو الكثير من كتابات القدامى كفلاسفة اليونان كفيتاغورس الذي كان يؤمن بتناسخ الأرواح، وأفلاطون الذي يعتبره تحررا للروح من الجسم (قابيل، 2017)، وكذا الفلاسفة المعاصرين في الغرب حيث نجدها مثلا مقول الفيلسوف الألماني شوبنهاور يقول عن الموت: "أنه يتعين النظر إلى الموت باعتباره الهدف الحقيقي للحياة")النجاح(2023 ,.

كما نجدد أن مفهوم الموت أو محاولة فهم الموت في العالم الغربي يجسد في القصص التي حولت على أفلام يصحبها الخيال حول تفسير هذا التحول والانتقال لإنسان من عالم إلى آخر .(Hakola & Kivistö, 2014)

فالموت في الديانات السماوية، هو انتقال من عالم لآخر، ومن زمن لآخر، بل هو ولادة لحياة جديدة سعيدة أو شقية، وقد يأخذ معاني أخرى في الديانات الوضعية تختلف باختلاف المعتقدات المؤسسة لهذه العقيدة أو تلك.

المبحث الثاني: نماذج عن أثر الموت في تطوير العلوم وبناء الحضارة

تتنوع آثار الموت في بناء التراكم المعرفي والحضاري في حياة الإنسانية، ويمكن للباحث أن يمثل لها بالصور الآتية :

المطلب الأول: أثر الموت في تطور العلوم الصحة:

إن الإنسان وبحكم فطرته، مجبول على حب الحياة، رغم معرفته بحتمية الانتقال من عالم الدنيا إلى عالم الآخرة، وهذا يحرك فيه باعث البقاء ليأتي بكل ما من شأنه أن يحفظ استمراره في الحياة، وإن الخوف من الموت رغم حتميته لم تمنعه من التفكير في أسباب تطوير سلامته الصحية والجسدية والعقلية والروحية، وخير دليل على ذلك التطور الكمي المعرفي الحاصل عبر التاريخ في مجال الصحة ولآثاره في تغيير حياة الإنسانية وبنائها الحضاري.

ويتمثل ذلك، انطلاقا من حضارة ما بين النهرين مع اللوحات الطبية المسمارية " قانون التشخيص والتنبؤ الطبيين"، والحضارة المصرية القديمة مع برديات "إيبرس" والحضارة الصينية مع مؤلفات طب الأعشاب مع شين نونج الصينية مع "شين يونغ" والحضارة الهندية مع كتاب" ايورفيدا/ علم الحياة" فالحضارة الإغريقية مع كتاب طب "أبقراط")أقرع(2023 ,، فالفارسية والرومانية فالإسلامية (السمك، 2014) ، والتي استثمرت ما توصلت إليه من معارف من الحضارات السابقة عن طريق الترجمة والرحالات العلمية (بلعربي، 2021) حيث تم تطوير طرق البحث البحث في العلوم الطبية والتشريحية كإسهامات الرازي في علاج الحمى)السمك(2014 ,، وابن سينا (ت:427ه–1037م) في عالم الطب والتشريح نحو: القانون في الطب والأدوية القلبية ودفع المضار الكلية عن الأبدان الإنسانية ورسالة في التشريح... (سينا، 1984)، (سينا، القانون في الطب، د.ت)، وابن زهر (1031م) وابن النفيس..إلخ (السمك، 2014).

ولقد ساهمت المعارف الطبية في الحضارة الإسلامية من اكتشاف طرق معالجة الكثير من الأمراض كالجدري والحصبة والحساسية، ومعالجة الطاعون وغيرها من الأمراض التي كانت – ولا تزال سببا في الهلاك الكثير من أفراد المجتمع الإنساني (السمك، 2014).

وما رافق ذلك من إنشاء مؤسسات وقفية طبية "البيمارستان" الثابتة والمتنقلة –تماشيا مع الظروف والأوبئة– كالبيمارستان المنصوري بالقاهرة والنوري بدمشق وبيمارستان غرناطة وغيرها من العواصم التاريخية الإسلامية (بك، 1981)، والتي اهتمت بصحة المريض عبر تاريخ الحضارة الإسلامية مما ترتب عنه تراكم معرفي في إدارة المؤسسات الاستشفائية وطرق الرعاية الصحية والنفسية للمريض وتكوين الأطباء ..إلخ.

وإن هذا التراكم المعرفي في مجال العلوم الطبية التي تهدف إلى التخفيف من الأمراض المسببة للموت أو المؤدية إليه غالبا، انتقل وبحكم التداول الحضاري إلى أوروبا عن طريق الأندلس وصقلية عن طريق البعثات من طلبة العلم الذين كانوا ينتقلون إلى هذه الحواضر وكذا من خلال عملية الترجمة من العربية إلى اللغة اللاتينية عبر إسبانيا من خلال مدرسة طُليطلة وفرنسا عن طريق مُونْبِلْيِهْ وعبر صقلية وإيطاليا من خلال باليرمو (بلعربي، 2021)، (اللطيف، 2015).

وصولا إلى العصر الحديث وما يشهده العالم من تطوير في مجال الصحة والمنظمات الراعية لها كمنظمة الصحة العالمية (www.who.int, 2023) والتي تقوم على تحسين الصحة العامة في العالم من خلال الوقاية ودعم البحوث في هذا المجال..إلخ بما يسهم بتوفير تراكم معرفي بين المتخصصين في هذا الشأن وبما يعود بالفائدة على الصحة الإنسانية.

وكذا إسهامات بعض المؤسسة غير الربحية في مجال محاربة الأمراض القاتلة من خلال تشجيع وتثمين البحوث والدراسات العلمية في هذا الشأن كجائزة نوبل في فرع المسابقة المخصص للصحة (www.nobelprize.org, 2023) وجائزة زايد للاستدامة في فرعها الخاص بالصحة (zayedsustainabilityprize.com, 2023)، وجائزة الملك فيصل في فرع الدراسات والأبحاث الطبية(www.kingfaisalprize.org, 2023) .

المطلب الثاني: أثر الموت في تطور علوم الزراعة:

يعد الطعام والشراب أحد أسباب الحياة، إذ يقدر العلماء أن انقطاع الإنسان عن الماء لمدة تتراوح ما بين (3–8) أيام أو عن الطعام لمدة (8) أسابيع إلى وفاته (www.allodocteurs.Fr, 2022)، ولهذا تخلف المجاعات وفاة أكثر (25000) إنسان يوميا في العالم بحسب تقرير الأمم المتحدة والمنظمة العالمية للصحة (www.un.org, 2022).

ولقد عرفت الإنسانية استغلال الأرض للزراعة منذ أكثر (10000)سنة في آسيا بالهند وفي مصر بأفريقيا وغيرهما من مناطق العالم من خلال الاستغلال للموارد الزراعية من البرية وزرعها في حقول خاصة (www.mawhopon.net, 2022).

وإن هذا التطور والتوسع في استغلال الأراضي للزراعة تطورت معه منظومة معرفية ممثلة في تطوير تقنيات الري وتحديد دورات الزراعة، والبذور والمبيدات، أو بعبارة أخرى ظهور علم وتخصص قائم بنفسه تحت مسمى "علوم الزراعة / الفلاحة" تدرس في الجامعات.

كما يمكن رؤية أهمية الزراعة في حياة الإنسان، أننا نجد بعض التقويمات السنوية القديمة –والتي لا تزال مستعملة لحد الآن– تعتمد السنة الزراعية كما هو الشأن بالنسبة لرزنامة "يناير" عند أمازيغ شمال أفريقيا)موسى(2022 ,.

ولقد كان لاجتهادات الإنسان في حفظ كلية النفس من خلال توفير الطعام والشراب الصحيين ومحاربة المجاعة المؤدية إلى الوفاة أثرا بارزا في تطوير الزراعة في العالم إلى تطوير اللقاحات الحيوانية ووضح استراتيجيات لمكافحة الأمراض التي تصيب المحاصيل والعمل على تحسين البذور وتطوير طرق الحرث والحصاد والتخزين واعتماد نظام تبادل المعارف في المجال الزراعي(www.idrc.ca.fr, 2022) .

وقد ذكر لنا القرآن في قصة نبي الله يوسف –عليه السلام– مسألة معالجة المجاعة وقصة رؤيا الملك وتأويل يوسف – عليه السلام –وبيان الطرق العملية لمجابهتها وحماية الأمن الغذائي لأهل مصر والنازحين إليها من المناطق المجاورة لها: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ (٤٨)﴾ [يوسف: 47-48]، كما تظهر آثار التطور المعرفي للزراعة على تطور الذوق الاجتماعي الحضاري بتطور علم البستنة وتصميم الحدائق، ولعل أقدم حديقة ظهرت في تاريخ الحضارة الإنسانية هي الحدائق المعلقة ببابل إبان الحضارة الفارسية حوالي (4000 سنة ق.م) وحدائق قصر الحمراء بغرناطة في الحضارة الإسلامية بالأندلس وحدائق الحديثة بأوروبا التي تؤسس على الطريقة الإنجليزية أو على الطريقة الفرنسية كحديقة قصر فرساي الجميلة (www.jardineriaon.com, 2022)، ونمط الحدائق

الصينية ..إلخ التي تنتشر في العالم بسبب المبادلات التجارية والعلاقات الدولية وغيرها من الحدائق والبساتين والتي أصبحت علما يدرس في الجامعات.

وإن هذا التطور في عالم الزراعة وما نتج عنها من توفير الغذاء الصحي والأمن الغذائي قلل من الموت بسبب المجاعات والأمراض المرتبطة بنقص الغذاء، كما كان لتطور البستنة وإنشاء الحدائق العامة والخاصة أثر في توفير الراحة والهدوء والسكينة والتأمل، فيقلل من توتر النفس الإنسانية والشعور بلذة العيش والانتماء الاجتماعي والإقبال على الحياة وتسهيل العيش داخل المدن (milieuxdevieensante.org, 2022).

وهذا كله يدفع عن النفس البشرية ويبعدها عن الكآبة واليأس وغيرها من الأمراض النفسية المدمرة لها على المستوى الفردي والمجتمعي، والذي يسهم في حفظ كلية النفس الإنسانية.

المطلب الثالث: أثر الموت في تطور علوم البناء:

شهد عالم البناء تطورا كبيرا في تقنيات البناء حماية للأرواح البشرية وكذا للتقليل من الضحايا بسبب الكوارث الطبيعية كالأعاصير والزلازل والفيضانات، فطورت المؤسسات نظامها المعرفي في فنّ العمارة في هذه المناطق أو غيرها من المناطق المحتملة لذلك، كان لهذا التطور أثرا بارزا في البناء الحضاري للمجتمعات الإنسانية.

ومثاله أيضا التطور الحاصل في البنى التحتية للطرقات داخل المدن وخارجها، بسبب الأبحاث الخاصة للتقليل من الموت بسبب حوادث المرور المرتفعة في العالم والتي بلغت حوالي (1.3) مليون قتيل في العام بحسب تقرير المنظمة العالمية للصحة بتاريخ جوان 2020 (who.int, 2022) من خلال الدراسات المتعلقة بنظم تصميم الطرقات ونظام الإشارات التي تسهل حركة المرور، وكذا آليات الإسعافات الأولية عند وقوع حوادث المرور إلى التحيين المستمر للقوانين والتشريعات الخاصة بنظام السير في الطرقات وثقافة السياقة، وهذا كله ثمرة تراكم معرفي وحضاري للمجتمعات الإنسانية.

ومثاله أيضا ما توصلت إليه الإنسانية في تطوير معارفها في مجال البناء المقاوم للزلازل وما ينتج عنه من هلاك الآلاف من المجتمع الإنساني، فهذا الدمار حرك الإنسانية للبحث والنظر في التقليل من هذا الأمر من خلال تطوير المنظومة البحثية الخاصة بالبناء بالوصول على تطوير آليات دعم المباني والأساسات القاعدية لها، نحو اعتماد أجهزة التحكم في الاهتزازات ووضع

المصدات / المخمدات الزلزالية ..إلخ (www.daqaeq.net, 2023) حماية للنفس الإنسانية وتراكمها المعرفي والحضاري.

المطلب الرابع: أثر الموت في تطور علم الفلك:

اهتم الإنسان قديما بالسماء ونجومها من شمس وقمر ونجوم، وحاول أن يفسر علاقتها بحياته في عبادته أو مصيره بعد الموت كشأن الأهرامات التي بناها المصريون القدامى وجعلوها موزعة بتناسق متقن لمجموعة من النجوم تسمى "أوريون / الجبار")مرزوق(2023 ,، أو البحث والتنبؤ ومعرفة المجهول من مستقبله كما يعرف في علم " التنجيم" أو في ترتيب معيشته في زراعته وتجارته، كما كان صنيع البابليين) المالح(2023 ,.

ويتجلى ذلك في الآثار التي خلفتها المجتمعات الإنسانية السابقة المصرية والبابلية واليونانية والهندية ..إلخ.

فالنظر في النجوم والبحث في الطرق الآمنة للسفر والتجارة لاجتناب الضياع والموت في البحر والبر، كالارسترشاد بنجم الشمال ووصولا باختراع الإسطرلاب لمعرفة موقع النجوم وخاصة في مجال الملاحة البحرية) السلام(2023 , فجهاز تحديد المواقع المعاصر (GPS)، والأقمار الصناعية، وعلم الأنواء والصناعة والصحة والطاقة ... إلخ(Faith, 2023)

فكل هذا؛ كان ثمرة دافع البقاء الفردي والمجتمعي، ونتيجة تراكم معرفي في مجال علم الفلك وعلوم أخرى مساعدة تعين الإنسانية في تطوير حياتها وحماية ما توصلت إليه من مدنية وحضارة.

المطلب الخامس: أثر الموت في تطوير الصناعات:

أثر الموت في تحسين الكثير من الصناعات المختلفة ففي مجال الأمان في النقل البري والجوي والبحري (www.agcs.allianz.com, 2023) ففي مجال الطيران مثلا نجد أن حوادث الطيران وما نتج عنها من ضحايا في المائة السنة الماضية أثر في تطوير الجانب المعرفي لهذا القطاع الحيوي وساهم في التواصل الحضاري بين المجتمعات الإنسانية حيث قلل من زمن الرحلات وجعلها أكثر أمنا وسلامة على ما كانت عليه في الأزمنة الماضية.

وإن العمل على التقليل من الضحايا/الموتى/القتلى في هذا المجال، ساهم في تطوير الأبحاث النظرية والتطبيقية في مجال علم الطيران المتعلقة بتطوير الدراسات النفسية الخاصة بالأطقم المشاركة في العملية على مختلف المسؤوليات وكذا في تحسين الطائرة/المركبة بحد ذاتها لتحقيق

السلامة للركاب والأطقم القائمين عليها وكذا السلع المنقولة بواسطتها، من خلال استعمال مخابر تعتمد التكنولوجيات الحديثة في دراسة التصميم والسلامة المختلفة وإجراء الاختبارات المختلفة قبل إدخال الطائرة في الخدمة وكذا توفير خدمة الصيانة بعد ذلك.

كما تطور مع تطور صناعة الطائرات نظام الصيانة والمراقبة الجوية كما رافق هذا تطورا كبيرا في علم التنبؤات الجوية لاجتناب العواصف والاضطرابات الجوية.

وهذا كله تولد عنه صناعات مختلفة منتشرة عبر العالم توفر قطع الغيار والخدمات اللوجستية المختلفة والكثير من مناصب الشغل.

المطلب السادس: أثر الموت في تطوير الاجتهادات الفقهية والقانونية:

يسهم الموت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في تطوير العلوم أو الاجتهادات الفقهية والقانونية في مجالات حفظ الإنسان ومنع التعدي عليه مباشرة أو لأسباب قد تؤدي إلى ذلك، لأن وظيفة التشريع هي استقامة العلاقات بين الإنسان وأخيه الإنسان ومحيطه الذي يعيش فيه ..إلخ.

ونظرا للطبيعة الإنسانية الباعثة على التعايش وتبادل المنافع من أجل بقاء النوع الإنساني، تبرم العقود المختلفة، لنقل الملكية الأعيان والمنافع المتنوعة، والتي قد ينجر عنها في بعض الأحيان بعض الخصومات والمنازعات محليا أو دوليا، وقد تتسبب في اضطرابات أو حروب ونزوح يخلف ضحايا وقتلى وخسائر مادية في الأنفس والممتلكات .

ومن أجل ذلك، كان عمل الاجتهاد الفقهي والقانوني بيان حدود الحقوق والواجبات وأطر التعاون، والجهات التي يلجأ إليها في الداخل أو الخارج وآليات الصلح، وآليات رفع الدعاوى وشروط تحقق العقوبة...كما هو مبين في مسائل الأقضية والصلح والهدنة في كتب الفقه الإسلامية (القاضي، 1999)، وفي مسائل القانون الخاص والقانون الجنائي العام والقانون الجنائي الدستوري والقانون المدني..إلخ في الفقه القانوني (الهداوي، 1997).

كما نشأ عن هذه العلوم الخاصة بالاجتهاد القانوني روابط مع علم النفس والاجتماع والسياسة ..إلخ والتي تهدف إلى دراسة الآثار الاجتماعية والأمنية والاقتصادية والسلوكية والسياسية للقوانين على المجتمعات (www.eddirasa.com, 2023).

ومع هذا التطور الحاصل في الاجتهاد الفقهي والقانوني، والتراكم المعرفي، تم إنشاء تخصصات في الجامعات كعلم النفس الجنائي، وعلم الاجتماع القانوني ..إلخ (إبراهيم، د.ت).

كما أن الموت يعد وسيلة لإعادة توزيع الثروة عن طريق الميراث والوصية وتداول المال بطرق مشروعة (زهرة، 1950)، أي دون تعدي على المورث، باشتراط تحقق الموت الحقيقي بشهادة الطبيب مثلا أو الحكمي بحكم القضاء (الموسوعة، 1427)، رفعا للتزاعات التي قد تنجم بين الورثة.

وما تبعه من تطور في علم الحساب في قسمة التركات والوصايا وصولا إلى استعمال البرمجيات الرقمية في ذلك.

كما ساهم الموت في تطوير علم القانون الجنائي والتحري لمعرفة الجاني والمجني عليه، وأسباب الجناية والذي أصبح له مخابرا خاصة لذلك (moodle.univ-chlef.dz, 2023) .

كما ساهم في حماية النفس الإنسانية من خلال تطوير قوانين الصحة العامة وطب العمل والرعاية الصحية ببيان حدود الحقوق والواجبات بين المريض والطبيب أو المؤسسة الصحية، فشرع قوانين العطل المرضية والضمان الاجتماع والتقاعد ..إلخ (حرايرية، 2017).

وكذا تشريع القوانين للأحكام الخاصة أو الطارئة ذات الصفة العمومية عند الأوبئة والكوارث الطبيعية ..والتي تؤدي إلى هلاك الكثير من الناس بتشريعات الحجر الصحي وما يرافقها من إجراءات صحية (https://u.ae/ar، 2023).

كما ساهم الموت في تشريع قوانين الخاصة بالضرر الناتج عن المسؤولية في المنتجات والإهمال في الخدمات كنقل الأشخاص أو البضائع أو الناتجة عن حوادث المرور، بما يؤدي إلى الوفاة، بإقرار مبدأ المسؤولية والتعويض عن الضرر.

وإن هذه الاجتهادات الفقهية والقانونية شكلت عبر السنوات تراكما معرفيا يحقق حفظ النظام العام واستقرار المجتمعات وتحسين الخدمات وتحديد المسؤوليات بما يسهم في بناء الحضارة الإنسانية.

الخاتمة

إن الموت، وإن اختلفت نظرة الإنسان إليه من مجتمع لآخر بحسب منظومته العقدية للكون نظام الحياة، غير أنه يعد محركا وباعثا على عمارة الأرض إما ديانة من خلال أن الدنيا مزرعة الآخرة لأهل الإيمان أو بالنظر إلى كونه محركا لباعث البقاء الفطري في الإنسان يحرك فيه غريزة حب التمسك بالحياة، مما يجعله يبحث في أسباب بقائه وعيشه، فيبحث في مجال تأمين عيشه؛ بما يحثه على استغلال عمره المحدود فيما ينفع الناس من بعد موته وكذا يرسخ نقل

الإرث المعرفي من جيل لآخر، بما يطور تأمين غذائه فطور العلوم الزراعة ، ولأجل رعاية صحته طور العلوم الطبية، ومن أجل سلامته في سفره طور علوم الفلك والطيران..إلخ.

ولقد تولد عن هذه العلوم، علوم أخرى علوم مرافقة طورت البناء المعرفي في مجال البناء والسكن والطرقات والسلامة المرورية ..إلخ لتنهي بمصلحة حفظ كلية الإنسان في كلياته الخمس وتحفظ كرامته الإنسانية.

قائمة المراجع

- https://u.ae/ar :البوابة الرسمية لحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة. (12 08, 2023) . "الحجر الصحي لمكافحة كوفيد19"، تاريخ الاسترداد 12 08, 2023، من البوابة الرسمية لحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة: "الحجر الصحي لمكافحة كوفيد19"، https://u.ae/ar:
- La mort dans le Judaïsme .(2021 ,10 13) .La mort dans le Judaïsme تاريخ الاسترداد 04 06, 2023، من La mort dans le Judaïsme: https://www.torah-box.com
- milieuxdevieensante.org 5 .(2022 ,12 22) .effet de la nature sure la sante mental 5 تاريخ الاسترداد 22 12, 2022، من effet de la nature sure la sante mental,: milieuxdevieensante.org
- moodle.univ-chlef.dz. القانون الجنائي العام –النظرية العامة للجريمة والعقوبة. (12 08, 2023) . تاريخ الاسترداد 12 08, 2023، من القانون الجنائي العام –النظرية العامة للجريمة والعقوبة: https://moodle.univ-chlef.dz.
- Outi Hakola و ،Sari Kivistö .(2014) .Death in Literature .Cambridge Scholars Publishing.
- Suzanne Faith .(02 08, 2023) .Astronomy in Everyday Life, Marissa Rosenberg, Pedro Russo تاريخ الاسترداد 02 08, 2023، من Astronomy in Everyday Life, Marissa Rosenberg, Pedro Russo: www.iau.org
- www .who.int .(15 12, 2022) .Accidents de la route 15 12, تاريخ الاسترداد . 2022Accidents de la route: https:// www .who.int، من
- www.agcs.allianz.com .(12 04, 2023) .The Impact of Aircraft System Failures on Flight Safety & Efficiency تاريخ الاسترداد 12 04, 2023، من The Impact of Aircraft System Failures on Flight Safety & Efficiency: www.agcs.allianz.com

- www.allodocteurs.Fr .(2022 ,12 15) .Combien-de-temps-peut-on-vivre-sans-boire-ou-manger. تاريخ الاسترداد 15 12, 2022، من Combien-de-temps-peut-on-vivre-sans-boire-ou-manger: www.allodocteurs.Fr
- www.daqaeq.net ,08 03 تاريخ الاسترداد .كيفية حماية المباني من الزلازل .(03 08, 2023). 2023www.daqaeq.net، من كيفية حماية المباني من الزلازل:
- www.eddirasa.com ,08 12 تاريخ الاسترداد .موقع الدراسة الجزائري .(12 08, 2023). 2023www.eddirasa.com، من موقع الدراسة الجزائري:
- www.idrc.ca.fr .(16 12, 2022) .Mettre en place des solutions durables pour réduire la faim dans le monde. تاريخ الاسترداد 16 12, 2022، من Mettre en place des solutions durables pour réduire la faim dans le monde: www.idrc.ca.fr
- www.jardineriaon.com ،2022 ,12 22 تاريخ الاسترداد .تاريخ البستنة .(22 12, 2022). من تاريخ البستنةwww.jardineriaon.com:
- www.kingfaisalprize.org تاريخ الاسترداد .وظائف وأهداف جائزة الملك فيصل .(19 7, 2023). 2023 ,7 19https://www.kingfaisalprize.org، من وظائف وأهداف جائزة الملك فيصل:
- www.mawhopon.net .(22 12, 2022). الزراعة تعريفها وتاريخها وماضيها وحاضرها ومستقبلها ومجالاتها وفوائدها" – علوم الزراعة – اقتصاديات الزراعة – الانماء الزراعي. تاريخ الاسترداد 22 12, 2022، من الزراعة تعريفها وتاريخها وماضيها وحاضرها ومستقبلها ومجالاتها وفوائدها" – علوم الزراعة – اقتصاديات الزراعة – الانماء الزراعي:https://www.mawhopon.net
- www.nobelprize.org ,7 19 تاريخ الاسترداد .وظائف وأهداف جائزة نوبل .(19 7, 2023). 2023https://www.nobelprize.org، من وظائف وأهداف جائزة نوبل:
- www.un.org .(2022 ,12 15) .Chaque jour, 25 000 personnes meurent de faim. تاريخ الاسترداد 15 12, 2022، من Chaque jour, 25 000 personnes meurent de faim: www.un.org
- www.who.int ,07 19 تاريخ الاسترداد .وظائف وأهداف منظمة الصحة العالمية .(19 7, 2023). 2023https://www.who.int، من وظائف وأهداف منظمة الصحة العالمية:
- zayedsustainabilityprize.com تاريخ الاسترداد .وظائف وأهداف جائزة زايد .(19 7, 2023). 2023 ,7 19https://zayedsustainabilityprize.com، من وظائف وأهداف جائزة زايد:
- ابن حجر العسقلاني. (1379). فتح الباري شرح صحيح البخاري. بيروت: دار المعرفة.
- ابن حيان. (1420). البحر المحيط في التفسير. بيروت: دار الفكر.

- ابن سينا. (1984). دفع المضار الكلية عن الأبدان الإنسانية. سوريا: منشورات جامعة حلب والمنظمة العربية للثقافة والعلوم.
- ابن سينا. (د.ت). القانون في الطب. دون.
- ابن قيم الجوزية. (د.ت). الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة. بيروت: دار الكتب العلمية.
- أبو الغار إبراهيم. (د.ت). علم الاجتماع القانوني والضبط الاجتماعي. القاهرة: مكتبة نهضة الشرق.
- أبو محمد عبد الوهاب القاضي. (1999). الإشراف على نكت مسائل الخلاف. بيروت: دار ابن حزم .
- أحمد عبد اللطيف. (26 08, 2015). انتقال الطب العربي إلى الغرب. تاريخ الاسترداد 11 4, 2023، من ahmedabdullatief.blogspot.com.
- أحمد عيسى بك. (1981). تاريخ البيمارستانات في الإسلام. بيروت: دار الرائد العربي.
- أحمد مختار عبد الحميد عمر. (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة. بيروت: عالم الكتب.
- الأنبا مكاريوس. (2018). مفهوم الموت في المسيحية. تاريخ الاسترداد 4 6, 2023، من كنيسة العذراء ويواقيم وحنة بدماريس ، المنيا : https://www.youtube.com
- البخاري. (1989). الأدب المفرد. بيروت: دار البشائر الإسلامية.
- الرازي. (1420). مفاتيح الغيب. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الرازي. (1999). مختار الصحاح. بيروت – صيدا: المكتبة العصرية – الدار النموذجية.
- الطاهر إبرير، و محمد الطاهر بنادي. (2020). الحضارة في فكر مالك بن نبي. مجلة الفكر المتوسطي، صفحة 112.
- القاضي عياض. (1998). شَرْحُ صَحِيح مُسْلِم. مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.
- القرطبي. (1964). الجامع لأحكام القرآن. القاهرة: دار الكتب المصرية.
- الموسوعة. (1427). الموسوعة الفقهية الكويتية. الكويت: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية.
- النسفي. (1998). مدارك التنزيل وحقائق التأويل. بيروت: دار الكلم الطيب.
- آية المالح. (02 08, 2023). اكتشف الحضارة البابلية، إحدى أعظم الحضارات القديمة. تاريخ الاسترداد 02 08, 2023، من اكتشف الحضارة البابلية، إحدى أعظم الحضارات القديمة: www.hadaarah.com
- إيمان مرزوق. (11 08, 2023). تاريخ علم الفلك من عصر الهرامات إلى الفضاء. تاريخ الاسترداد 11 08, 2023، من الرأي: www.alrai.com
- بدران بن لحسن. (2021). مفهوم الحضارة : دراسة تحليلية مقارنة عابرة للثقافات. مجلة أنتروبولوجيا، صفحة 159.

- حسن الهداوي. (1997). القانون الدولي الخاص تنازع القوانين المبادئ العامة، والحلول الوضعية في القانون الأردني دراسة مقارنة. عمان: دار الثقافة.
- خالد بلعربي. (2021). تطور العلوم الطبية في عهد الخلافة الأموية في الأندلس وأثرها في تقدم الحضارة الإنسانية. المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، صفحة 51.
- شيرين عبد السلام. (02 08, 2023). ما هو الاسطرلاب. تاريخ الاسترداد 02 08, 2023، من ما هو الاسطرلاب: www.mosoah.com
- عبد الكريم بن إبراهيم السمك. (2014). الطب والأطباء في الحضارة الإسلامية ،قراءة في كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبيعة. أحوال المعرفة76، صفحة 55.
- عبدالرحمن أقرع. (03 12, 2023). تاريخ الطب في الحضارات القديمة. تاريخ الاسترداد 03 12, 2023، من تاريخ الطب في الحضارات القديمة: http://hmhistory.blogspot.com
- عتيقة حرايرية. (2017). الصحة والسلامة المهنية في الجزائر من التشريع إلى التثقيف. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، صفحة 7.
- عزوق موسى. (22 12, 2022). رزنامة الزراعة .. التقويم الزراعي التقويم الفلاحي السنة الفلاحية. تاريخ الاسترداد 22 12, 2022، من رزنامة الزراعة .. التقويم الزراعي التقويم الفلاحي السنة الفلاحية: https://dzayerinfo.com
- محمد أبو زهرة. (1950). شرح قانون الوصية . القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- محمد الطاهر بن عاشور. (1984). التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية.
- مسلم. (1955). الجامع الصحيح. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- موقع النجاح. (3 1, 2023). نظريات وآراء أهم الفلاسفة عن الموت. تاريخ الاسترداد 2023، من نظريات وآراء أهم الفلاسفة عن الموت: https://www.annajah.net
- هالة محمود سعيد حسن قابيل. (2017). مفهوم الموت بين الافتراضات الفلسفية والحقائق الإلهية، دراسة تحليلية نقدية. مجلة الفلسفة، صفحة 557.